

— ١١٠ —

ويقول منددا بموقف أهل الكتاب . وكيف أنهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه
من ظلم وفساد بسكوتهم على دواعي الشر والنكر والفساد .

« لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ،
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه — لبئس ما كانوا يفعلون .

ومن أجل ذلك كله حرص القرآن الكريم على الدعوة إلى وجود جماعة يكون
من مسئولياتها الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وذلك
وقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون
عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون »

ومن أجل أنهم خير أمة أخرجت للناس يكونون أداة من أدوات التقييم
في الحياة الآخرة . وأنهم الشهداء على الناس — أى أنهم الذين يشهدون بأعمالهم
وسلوكلهم على صحة أو فساد أعمال غيرهم من الأمم .

يقول الله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا »

جاء ليحقق ذلك كله ، ومن أجل هذا الذي كان يفعل توقع منهم الاستجابة
لدعوته ، والالتفاف من حوله .

* * *

وكان يتطلع إلى العناية الإلهية يريد منها أن تدفع الناس إلى الإيمان به كنبى
رسول ، والالتفاف من حوله كصلح ديني واجتماعي — تدفع الناس ولو عن طريق
المعجزات وخوارق العادات .

كان يتطلع إلى هذا كما كان يتوقع ذلك .

وجرت الأمور على غير ما كان يتوقع ، ومضت الحياة على غير ما كان
يتطلع إليه .